إِيضَاحُ الشُّبُهَاتِ

وَ

رَدُّ الِاعْتِبَارَاتِ

كتبه

عبد الرحمن محمود بدر الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

إِهدَاءٌ إِلَى شيخنا الإمام علي جمعة :

هُــوَ إِمَــامُ هَــذَا الزَّمَــانِ قَولُهُ فَصْلٌ إِذَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وآله ، وصحبه ، ومَن والاه ،

وبعد ،

فهذه رسالة صغيرة ، وضَّحتُ فيها بعض الشبهات التي أُثيرت حول شيخنا العالم العلامة الشيخ (علي جمعة) مفتي الديار المصرية الأسبق ، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ، وهذه الشبهات أُثيرت من الجماعات المتطرفة ، وبعضها أُثير من بعض الوسائل الإعلامية الكاذبة ، وكذلك انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي مما أدى بدوره إلى سوء فهمٍ لدى العامة ، فوجب عليَّ أداء بعض حقوق شيخنا علينا جميعًا ، فاستخرتُ الله تعالى وشرعتُ في كتابه هاتهِ الرسالة الصغيرة ، وقد راعيتُ فيها الاختصار ، واللهَ أسألُ أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، وأن يفتح بها عقول كثيرٍ من المسلمين ، ولتكون سببًا في تحقيق قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ..... ﴾ { سورة الحجرات بعض آية ٦ } ، ولقول سيدنا ورسولنا الكريم - ﷺ - : ((كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)) { رواه مسلم } .

كتبه

عبد الرحمن محمود بدر الأزهري

الشبهة الأولى : قتل المتظاهرين في رابعة العدوية (اضرب في المليان)

أُثيرت حول شيخنا الإمام علي جمعة –حفظه الله –شبهة إباحة قتل المتظاهرين في ميدان رابعة العدوية ، ويتناقلون كلمته (اضرب في المليان) وأقول : الجماعات المتطرفة يعبدون الله بالكذب ، فهم يكذبون ويدلِّسون في سبيل أن يصلوا إلى مرادهم ، واليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي أصبح سهل التعامل معها بالاجتزاء ، ووضع كلمة من هنا ، وأخرى من هناك في سبيل تحقيق المراد ، ولذلك انتشر على الإنترنت مقطعان لشيخنا الإمام العلامة علي جمعة –حفظه الله– أمام قيادات الجيش والشرطة المصرية ، المقطع الأول : هو المقطع القصير الذي طبَّقت عليه الجماعات الإرهابية الاجتزاء والتدليس ، ويتراوح مدته ما بين (الدقيقتين) إلى (الخمس دقائق) غالبًا ، وأما المقطع الثاني : فهو المقطع الكامل الصحيح لكلمة شيخنا ومدته تحديدًا (سبعة و ثلاثون دقيقة ، وثمان ثوانٍ) .

سنوضِّح هذه الشبهة بشيءٍ من التفصيل المطلوب : –

الكلمات التي أُثيرت حولها الشبهة هي : (اضرب في المليان ، رائحتهم نتنة ، هؤلاء لا يستحقون مصريتنا ، قتلانا في الجنة ، وقتلاهم في النار ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، من قتلهم كان أولى بالله منهم ... إلخ) هذه هي نصوص الجماعات الإرهابية المنتشرة التي تم اجتزاؤها ، ومن هذا نقول : –

(١) – أننا لو شاهدنا المقطع الأصلي كاملًا لوجدنا أن كل هذه الكلمات قِيلت على مدار المقطع كاملًا ، فلك أن تتخيل أن بعض الكلمات قِيلت في (سبعة و ثلاثون دقيقة) تم وضعها في مقطع مدته دقيقتين فقط !! أي أنه بالطبع تم اجتزاء المقطع الأصلي ، وهذا أمرٌ واضحٌ لكلِّ عاقلٍ ، ولكن ماذا نقول غير أنهم يعبدون الله بالكذب .

(٢) – لو أتينا بنص كلام شيخنا –حفظه الله – سيكون مخالفًا تمامًا لما أثارته الجماعات ، فنص كلام شيخنا كالآتي : " أن هؤلاء الخوارج البُغاة إذا أُطلق من ناحيتهم ، أومن طرفهم ، أو ممن كثَّر سوادهم ، طلقة رصاص واحدة اضرب في المليان ، إياك أن تضحي بأفراد جنودك من أجل هؤلاء الخوارج " اهـ .

(٣) – أنهم ذكروا أنه أمر بقتل المتظاهرين ، وحض على سفك دماء الأبرياء ، ولكنهم لم يذكروا ما قاله عندما قال : " أننا نقاتل ولا نقتل " وهناك فارق كبير بينهما لمن عقل ودرس ، تركوا قوله حين قال : " لا نُجهز على المصاب ؛ بل نأخذه إلى المستشفى نعالجه ثم نعتقله فيما بعد " وقد كانت كلمته (اضرب في المليان) ليست موجهة لأحدٍ بعينه ، أو جماعة بعينها ، بل هي موجهة لكل معتدٍ ، وهذا أمرٌ لا غبار عليه لكل عاقل أن يَهُبَّ للدفاع عن أرضه وعِرضه .

(٤) – ذكروا أنه أمر بقتل المتظاهرين لفض اعتصام رابعة العدوية ، وهذا كذب ؛ لأن هذه الخطبة قد أُلقيت بعد فض اعتصام رابعة (بأربعة أيام) فكيف يكون كلامه تحريضًا على القتل ، وتحريضًا لفض الاعتصام .

(٥) – ذكروا أنه أمر بقتل المتظاهرين ، ولم يذكروا قولهم : " لا سلمية بعد اليوم " ذكروا أنه أمر بقتل المتظاهرين ، ولم يذكروا قولهم : " سيكون هناك تفجيرات بالريموت الكنترول " ذكروا أنه أمر بقتل المتظاهرين ولم يذكروا قولهم : " سنقوم بعمل مجلس حرب في سيناء " فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الخلاصة :

ومن هذا كله يتضح أن كلام شيخنا – حفظه الله – لم يكن يحض على القتل وسفك الدماء ، بل كان يحث الجنود في سيناء على الدفاع عن وطنهم ، وشعبهم ضد أي عدوان من الداخل ، أو من الخارج ، وقد كان كلامه محددًا في سياق أن القتال يكون لمن تعدَّى علينا فقط ، وقد نبَّهَ فضيلته على حرمة الدماء ، وعدم الاعتداء على أحد ، وأن الإنسان بنيان الرب ، ملعونٌ مَن هدم بنيان الرب ، أما هم فكان منهجهم القتل للكبير والصغير ، للمسلم وغير المسلم ، ومن هذا كله يتبين أن منهجهم منهج كذب وتدليس ، يسيرون بمنهج (فويلٌ للمصلين) منهج الاجتزاء والتحريف ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الشبهة الثانية : هل سيدنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أفضل من الكعبة ؟

شيخنا الإمام –حفظه الله –قال في برنامجه (والله أعلم) مع المذيع الأستاذ عمرو خليل : " أن مكان سيدنا النبي – ﷺ – أفضل من عرش الرحمن ، وأفضل من الكعبة المشرفة بالإجماع " ولكن للأسف فقد تحوَّلَ الإجماع إلى شبهة ، فقط لأن القائل هو الشيخ علي جمعة ، ويبقى السؤال الأهم أحقًّا النبي – ﷺ – أفضل من الكعبة والعرش ؟ فدعونا نجب على هذا السؤال باختصار فنقول : –

أولًا : نحن متفقون على أفضلية المصطفى – ﷺ – على بقية المخلوقات جميعًا ، فهو القائل – ﷺ – : ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)) [رواه الإمام مسلم] .

ثانيًا : خصائص النبي – ﷺ – التي تؤكد أفضليته على باقي المخلوقات كثيرة جدًا ، وهي أكثر من أن تُحصى ، فما أُلِّفَ منها على سبيل المثال لا الحصر : (الشفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام القاضي عياض ، الشمائل المحمدية للإمام الترمذي ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للإمام القسطلاني ، وأيضًا بردة الإمام البُوصيري) وغيرهم الكثير والكثير جدًا مما يصعب حَدُّهُ ، ويضيق بالقرطاس عَدُّهُ .

ثالثًا : أدلة بعض العلماء في أن موضع القبر الشريف هو أفضل مكان في الدنيا :

(١) – قال الإمام برهان الدين الحلبي –رحمه الله – : " قام الإجماع على أن هذا الموضع الذي ضمَّ أعضاءه الشريفةَ أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة المشرفة ، وأفضل من بقاع السماء أيضًا حتى من العرش " اهـ

[السيرة الحلبية –جـ ٣ – صـ ٣٦٦] .

(٢) – ذكر ابن القيم – رحمه الله – : أن الإمام ابن عقيل الحنبلي – رحمه الله – لمّا سُئل عن المفاضلة بين الحجرة النبوية الشريفة والكعبة المشرفة قال : " إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل ، وإن أردت وهو – ﷺ – فيها فلا والله لا العرش وحملته ، ولا جنة عدن ، ولا الأفلاك الدائرة ، لأن بالحجرة جسدًا لو وزن بالكونين لرجح " اهـ

[بدائع الفوائد –جـ ١ – صـ ١٠٦٥ – ط المجمع] .

وإليك أدلة بعض أئمة المذاهب الفقهية :

(١) – قال الإمام ابن عابدين الحنفي – رحمه الله – : " فَمَا ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الشَّرِيفَةَ فَهُوَ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَقَدْ صَرَّحَ التَّاجُ الْفَاكِهِيُّ بِتَفْضِيلِ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَوَاتِ لِحُلُولِهِ – ﷺ – بِهَا – " اهـ بتصرف يسير [رد المحتار على الدر المختار – جـ ٤ صـ ٥٣ – ط دار عالم الكتب] .

(٢) – قال الإمام الحطاب المالكي : " مكة أفضل من المدينة بعد إجماع الكل على أن موضع قبره عليه الصلاة والسلام أفضل بقاع الأرض " اهـ [مواهب الجليل في شرح مختصر خليل – جـ ٤ – صـ ٥٣٣ – ط دار الكتب العلمية] .

(٣) – قال الإمام شهاب الدين الرملي الشافعي : " ومكة أفضل الأرض للأحاديث الصحيحة التي لا تقبل النزاع كما قاله ابن عبد البر وغيره ، وأفضل بقاعها الكعبة المشرفة ، ثم بيت خديجة بعد المسجد الحرام ، نعم التربة التي ضمت أعضاء سيدنا رسول الله – ﷺ – أفضل من جميع ما مرَّ حتى من العرش " اهـ [نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج – جـ ٣ – صـ ٢٥٧ – ط دار الكتب العلمية] .

(٤) – قال الإمام البهوتي الحنبلي : " الكعبة أفضل من مجرد الحجرة فأما والنبي – ﷺ – فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة ، لأن بالحجرة جسدا لو وزن به لرجح " اهـ [منتهى الإرادات جـ ٢ صـ ٥٢٥ ط الرسالة] .

ولله دُرُّ القائل الشيخ عبد العزيز اللمطي في كتاب (قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار) :

وَهَاجَرَ الْمُخْتَارُ لَمَّا أَنْ وَصَلَ ... خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةٍ حَتَّى نَزَلَ
بِـطَيْبَةَ الغَرَّاءَ حَيْثُ أُمِـرَا ... ثُمَّ بِهَا أَقَامَ حَتَّى احْتَضَرَا
بِهَا فَكَانَتْ أَشْـرَفَ البِقَاعِ ... أَمَّا ضَرِيحُهُ فِيهَا فَبِالإِجْمَاعِ

فمن هذا كله يتلخّص أن أفضلية قبر النبي – ﷺ – على سائر بقاع الأرض والسماء فهو أمرٌ مُجمَعٌ عليه بلا خلاف فهو أفضل من الكعبة المشرفة ومن العرش ، وعلى هذا فيكون كلام شيخنا – حفظه الله – كلامًا صحيحًا دقيقًا بالإجماع ، وليس شاذًّا عن الإجماع كما ادَّعى البعض .

الشبهة الثالثة : وقوع الولي في الزنا

شيخنا الإمام –حفظه الله –في (أحد دروسه مع طلبة العلم) تحدَّثَ عن الأولياء ، وكان درسه الغرض منه التحدث عن قضية العصمة ومنهج التربية ، فذكر قصة ليرشد تلامذته إلى مفهوم العصمة ، ففهمتها النابتة أنه أحلَّ الزنا !! الله أعلم أفَهِموها ثم حرَّفوها ؟ أم لم يفهموها من الأصل ؟ وأنا أرجِّح أنهم فهموها ثم حرَّفوها ، فهي واضحة جليّة ولكن هذا منهجهم فسبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

والقصة باختصار هي :

أن أحدَ الأولياء كان في حلقته للعلم ، فأرد أن يُعلِّمَ تلامذته منهج العصمة وحُسن الظن بالشيخ ، فأتى الولي بابنته ودخل بها الخَلوَة ، فظن التلامذة أنها امرأة أجنبية ؛ لأنهم لا يعرفونها ، ووصل بهم الظن إلى الإساءة إلى شيخهم أنه يزني بها ، فتركوه غاضبين وانصرفوا ، ولم يتعلموا توقير الشيخ ، فكان من ضمن التلامذة شابٌ نابغٌ في الفهم والعلم ، وهذا الشاب لم يُظهر لشيخه أي نقص في احترامه ، فرآه شيخه وقال له : يا بُني ! ظننتُك ستفارقني ، فقال له التلميذ : يا سيدي ما اتبعتُكَ على أنك نبي ، وإني من الوقت الذي دخلت لخدمتك ما دخلت علي أنك معصوم ، إنما خدمتك عارف بطريق الله ، وهذا كان كلام شيخنا الإمام –حفظه الله – أنه لا معصوم إلا الأنبياء والرسل ، وأن الولي قد يزني ، لأنه غير معصوم ، وهذه القصة ذُكِرَت في كتاب [الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز] .

وهنا تَرِد تساؤلات مهمة جدًا ، ما هي العصمة ؟ ومن هم المعصومين ؟ وإذا رأيت ذا الوجهين فعلامَ تحمله على الظن الحسن أم السيء ؟ ولو كان سيئًا تفشي سره أم تستره ؟

الإجابة على السؤال الأول : –

ما هي العصمة ؟ قال الإمام الباجوري –رحمه الله – : العصمة لغة : مُطلق الحفظ ، واصطلاحًا : حفظ الله للمكلَّف من الذنب مع استحالة وقوعه اهـ [تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد –جـ ١ صـ١٤٩] .

الإجابة على السؤال الثاني : -

وعلى ما مرَّ من تعريف الإمام الباجوري – رحمه الله – للعصمة أنه يستحيل وقوع الذنب من المكَلَّف أصلًا ، والأولياء مكلَّفون فهل يستحيل وقوع الذنب منهم ؟ لم يقل أحدٌ من العلماء ذلك ، بل الأولياء بشر يصيبون ويُخطئون ، ومن هذا نقول : أنه لا يوجد أحدٌ معصومٌ من الخلق إلا الأنبياء والرسل .

الإجابة على السؤال الثالث : -

إذا رأينا ذا الوجهين أنحمله على حُسن الظن أم سوء الظن ؟ قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } [سورة الحجرات آية ١٢] ، وقال – ﷺ – : ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)) [رواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد] ، وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي – رحمه الله – : " اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول ؛ فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير ، فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك " [إحياء علوم الدين / صـ ١٨٧ / جـ ١ / ط دار الأرقم] .

الإجابة على السؤال الرابع :

قال – ﷺ – : ((مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [رواه البخاري في صحيحه] .

الخلاصة :

١ – يتبيَّن من هذا كله أن الولي ليس معصومًا ومن الممكن أن يزني أو أن يفعل أي معصية أخرى ، فالعصمة للأنبياء فقط .

٢ – يجب إحسان الظن بالغير ، وعدم التصيّد لأحد .

٣ – القصة وإن قيل عنها أنها ضعيفة أو ما شابه فالمقصود منها العبرة وليس ذات القصة .

٤ – وعلى هذا فيكون ذِكر شيخنا – حفظه الله – للقصة من باب العظة والعبرة ، وتعلُّم حُسن الظن بالخلق .

الشبهة الرابعة : غناء عبد الحليم حافظ للنبي – صلى الله عليه وسلم –

ظنَّت النابتة أن شيخنا – حفظه الله – ينسب أغنية المطرب عبد الحليم حافظ التي هي بعنوان (أبو عيون جريئة) أنه يغنِّيها للنبي – ﷺ – وهذا سوء فهم من النابتة ، إذا أن شيخنا – حفظه الله – لم يقل ذلك مطلقًا ، بل قال في برنامجه (والله أعلم) مع المذيع الأستاذ عمرو خليل ، أن بعض الكلمات التي غنى بها المطرب عبد الحليم حافظ أغنيته استعار بعض كلماتها أيضًا للنبي – ﷺ – ففي قول المطرب : (قولوله قولوله الحقيقة) على نفس نغمها قال عبد الحليم حافظ مادحًا للنبي – ﷺ – : (روحولوا روحولوا المدينة) وهذه الأغنية الثانية غنّاها عبد الحليم حافظ وموجودة على الإنترنت فمَن أراد السماع لها فليفعل ، وهذا يوضِّح أن كلام شيخنا ليس كذبًا ، فالمطرب لم يغنِّ للنبي (أبو عيون جريئة) بل هو استعار نغمها في مدح المصطفى – ﷺ – .

الشبهة الخامسة : النبي إدريس هو أبو الهول

زعمت الخوارج أن شيخنا – حفظه الله – قال : أن أبا الهول هو سيدنا إدريس – عليه السلام – وهذا كذب ، بل قال شيخنا في برنامجه (والله أعلم) مع المذيع الأستاذ عمرو خليل : " أنه يُقال وكرّر فضيلته كلمة يُقال أكثر من أربع مرات لينبه على أنه ليس كلامه هو ، بل هو ناقلٌ عن أحد المصادر التاريخية ، يُقال أن أبا الهول هو سيدنا إدريس – عليه السلام – حكيم الحكماء ، ثم عاد فضيلته لينبِّه على أن هذا الكلام منقولٌ من أحد المصادر حيث قال : " وجدنا هذا الكلام في الكتب دون أسانيد أو عزو لأحد " وهذا يوضح منهج الشيخ في الكلام أنه ناقلٌ فقط هذا الكلام عن أحد المصادر وليس من كلام فضيلته (فانتبه) .

الشبهة السادسة : أن القرآن الكريم لا يُحرِّم الزنا

زعمت النابتة أن شيخنا – حفظه الله – قال أن القرآن الكريم لا يحرِّم الزنا ، ثم قطعوا المقطع إلى هذا الكلام ، ولم يتركوا فضيلته يُكمل كلامه ، وهذا عين التدليس والكذب ، ولكن بالطبع القرآن الكريم لم يحرِّم الزنا ، بل القرآن الكريم حرَّم كل ما يؤدي إلى الزنا من قولٍ أو عملٍ ، فإذا حرَّم القرآن الكريم كل ما يؤدي إلى الزنا فمن باب أولى أنه يحرِّم الزنا ، فعندما يُحرِّم الوسيلة ، فهو بالطبع يُحرِّم الغاية ، وكان هذا كلام شيخنا الإمام – حفظه الله – الذي اقتطعوا منه ، أرادوا التدليس فانقلب التدليس عليهم ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الشبهة السابعة : حديث العشق

زعم المدلِّسون أن شيخنا –حفظه الله – قال : بأن من عشق فمات فهو شهيد ، وأطلقوا مقاطع من السخرية والاستهزاء بعلماء الإسلام ، ونقول :-

(١) – فقد رُوِيَ : " مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا " رُوِيَ من طريق سويد بن سعيد ، عن علي بن مسهر ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما –موقوفًا ، وهو مما أنكره ابن معين قال الحافظ السخاوي –رحمه الله – : ولكنه لم ينفرد به ، فقد رواه الزبير بن بكار ، عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون ، عن عبد العزيز ابن أبي حازم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مرفوعًا ، وهو سند صحيح ، وقد ذكره ابن حزم في معرض الاحتجاج . اهـ[المقاصد الحسنة للسخاوي جـ ١ / صـ٤٠٣/ ط دار الكتب العلمية] .

(٢) –قال ابن الدَّيبع :

تَعَفَّفْ إِذَا مَـا تَخْلُ بِـالخِـلِّ عَالِمًا ... بِـكَـوْنِ إِلَهِـي نَـاظِـرًا وَشَهِيدًا

فَفِي خَبَرِ الْمُخْتَارِ مَنْ عَفَّ كَاتِمًا ... هَـوَاهُ إِذَا مَـا مَاتَ مَاتَ شَهِيدًا

٣ –ألَّف في هذا الحديث الإمام عبد الله بن الصِّدِّيق الغماري –رحمه الله – رسالته المشهورة التي هي بعنوان (درء الضعف عن حديث من عشق فعف) وصحَّح في رسالته هذا الحديث .

٤ –صحَّحه الإمام ابن حزم الأندلسي فقال الإمام السخاوي –رحمه الله –بعد ذكره للحديث : " وقد ذكره ابن حزم في معرض الاحتجاج " . اهـ[المقاصد الحسنة للسخاوي جـ ١ / صـ٤٠٣/ ط دار الكتب العلمية] .

فقد عرضنا الحديث الشريف وتبيَّنَ على ما مرَّ أنه صحيح ، وهناك بعض العلماء من ضعَّفه كالإمام ابن الجوزي ، وفي الحقيقة ليس شيخنا أول من ذكر هذا الحديث ، فقد سبقه ابن تيمية –رحمه الله – فيقول : " فقد روى من عشق فعفَّ وكتم وصبر ثم مات مات شهيدًا) ثم علَّق على الحديث فقال : مَن عصى الهوى بالعفة والكتمان فإذا مات من ذلك المرض مات شهيدًا " اهـ [مجموع الفتاوى جـ١٠ –صـ ٩٠] .

ومن هذا كله يتضح الآتي :

١ – لو كان الحديث ضعيفًا كما قال البعض ، فالأحاديث الضعيفة كما نعلم يؤخذ بها في فضائل الأعمال .

٢ – لو كان الحديث موضوعًا كما قال البعض أيضًا ، فمعناه صحيح ، فقد وردت أحاديث تعضد المعنى وتقويه ، فقد قال : ﷺ – : ((مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لُحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)) [رواه البخاري] .

٣ – ولقد صحَّح الحديث شيخنا الإمام الغماري – رحمه الله – في رسالته التي مرَّت ، والصحيح يؤخذ به في كل الأحوال كما نعلم ، وعلى هذا فيكون كلام شيخنا صحيحًا لا غبار عليه ، أنهم ذكروا قول شيخنا للحديث ، ولم يذكروا قول ابن تيمية للحديث ، فقط لأن القائل هو شيخنا فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الشبهة التاسعة : طهارة الحشيش

زعمت الجماعات أن شيخنا قال : أن الحشيش لا ينقض الوضوء ، وكان الحديث في برنامجه (والله أعلم) ونقول أنهم لم يتعلموا نواقض الوضوء ، ولم يفرِّقوا بين حرمة الشيء ، وطهارته ، فنقول : –

١ – هناك فارق كبير بين طهارة الشيء وحرمته ، فالحشيش طاهر من حيث مكوناته النباتية ، إلا أنه حرامٌ قطعًا كما قال شيخنا ، وكذلك الدخان (السجاير) طاهرة من حيث مكوناتها الصناعية ، أما الخمر نجسة من حيث مكوناتها الصناعية ، وعلى هذا فوجود الحشيش أو السجاير في جيب أحد المصلين حال صلاتهم لا يُبطل الصلاة ، ولا ينقض الوضوء وليس شرطًا أن أمضمض الفم من أثرهما ، فلو شُرِبَ وغيَّب العقلَ انتقَضَ الوضوء ، لأن ذهاب العقل من نواقض الوضوء .

٢ – الخمر نجسة من حيث مكوناتها الصناعية ، فلو وُجدت زجاجة خمرٍ مع أحد المصلين حال صلاته تبطل صلاته لوجود شيء نجس معه ، بخلاف ما سبق فهما طاهران ، ومع ذلك لا تنقض الوضوء إلا إذا غيَّبت العقل ، فلو شرب أحدٌ الخمرَ ولم تُغَيِّب عقله ماذا يفعل ؟ نجاستها تقتضي أن أمضمض الفم عند الصلاة ، ولا أعيد الوضوء مادام العقل موجودًا ، وكان هذا هو مقصد شيخنا الإمام – حفظه الله – فلم التدليس والكذب .

الشبهة العاشرة : اتصال الزوج بزوجته قبل العودة إلى المنزل

ظهر فاصل طويل من الاستهزاء والسخرية على كلام مولانا الشيخ علي جمعة –حفظه الله –عن حديث شرحه لطلابه ، وهذا الحديث الشريف يقول فيه نبينا –ﷺ – : ((إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا)) [رواه البخاري] ، وفي رواية لمسلم : ((نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنَهُمْ أَوْ يَطْلُبَ عَثَرَاتِهِمْ)) .

علة النهي عن ذلك :

١ – قال الإمام ابن حجر العسقلاني –رحمه الله – : " إِمَّا أَنْ يَجِدَ أَهْلَهُ عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ مِنَ التَّنَظُّفِ وَالتَّزَيُّنِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْمَرْأَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ النَّفْرَةِ بَيْنَهُمَا ، وَإِمَّا أَنْ يَجِدَهَا عَلَى حَالَةٍ غَيْرِ مُرْضِيَّةٍ وَالشَّرْعُ مُحَرِّضٌ عَلَى السَّتْرِ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ " أَنْ يَتَخَوَّنَهُمْ وَيَتَطَلَّبَ عَثَرَاتِهِمْ ، وَقَدْ خَالَفَ بَعْضُهُمْ فَرَأَى عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا فَعُوقِبَ بِذَلِكَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، ومن حديث ابن خزيمة : ((نَهَى رسول الله –ﷺ – : أَنْ تُطْرَقَ النِّسَاءُ لَيْلًا ، فَطَرَقَ رَجُلَانِ كِلَاهُمَا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ مَا يَكْرَهُ)) [فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ص ٢٥١ / جـ ٩ / ط دار الريان] .

الخلاصة :

ليس من الإسلام سوء الظن بل تقديم حسن الظن بين المسلمين ، ومما يحرم شرعًا في هذا الباب أن يتجسس الزوج على زوجته ما دامت ملتزمة بالأحكام الشرعية ، ولأن التجسس على الزوجة يعتبر من باب إساءة الظن ، ولأن التجسس على الزوجة يؤدي إلى الفساد والإفساد ، وفي الحديث السابق أمر رسولنا بعدم التخوين ، وعدم الشك في الزوجات ، وقديمًا كان الإعلام بالقدوم بإرسال أحد للزوجة يخبرها بقدوم زوجها ، أما الآن فوسائل الاتصال سهَّلت هذه الأمور ، فهَبْ أن شخصًا ما شكَّ في زوجته أيذهب إليها ليقتلها ؟ أم ينفِّذ وصية رسول الله –ﷺ – فكان مقصد شيخنا أن الذي يشك في زوجته لا يأتيها لكي لا يرى ما يكره ، كما ورد في الحديث ، فإذا زاد الشك أعلمها بقدومه ليقطع الشك ، ولكي لا يقع في سوء الظن ، كما حدث في عهد رسول الله –ﷺ – .

الشبهة الحادية عشر : إباحة العُري

انشر من العامة أن شيخنا الإمام – حفظه الله – أباح سياحة العري في مصر ، وهذا لم يقل به شيخنا مطلقًا ، بل قال كلامًا مخالفًا لهم تمامًا ، فقال : " قد يُفرض عليك أن تعيش في جوٍ معينٍ فلا بد أن تكون مرنًا " ثم قال : "وسيأخذ كلامي أحد الناس ويقول أني أُبيح العري ، وأنا لم أقل ولن أقول ، ولا أريد هذا " ثم قال : " هذا التطرف قد نعيشه في زمن من الأزمان ، وعلينا أن ندرك سيرة النبي – ﷺ – ثم نُحِلُّ هذه القضية" ثم قال : " مصر مؤهلة لأن تكون بلدًا سياحيًّا محترمًا " .

دعونا نوضِّح كلام شيخنا الإمام فنقول :

١ – قال أنا لم أقل بإباحة العُرِي ، ولن أقول ذلك ، ولا أريد هذا .

٢ – ثم وصف فضيلته هذا الفعل بالتطرف ألا وهو (العُرِيُّ) .

٣ – بعد وصفه للعُرِيِّ بالتطرف قال أننا يجب أن نحل هذه القضية .

٤ – ثم قال بعد ذلك أن مصر مؤهلة لأن تكون بلدًا سياحيًّا محترمًا .

الخلاصة :

مولانا فضيلة الإمام – حفظه الله – لم يبح سياحة العري ، ووصفه بالتطرف وأنه مشكلة لا بد لها من حل ، ثم قال بأن مصر هي بلد سياحية محترمة ، ثم تناول النابتة كلام فضيلته بالتدليس والكذب ، فقد تركوا جميع كلامه السابق وقالوا أنه يبيح سياحة العري ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهناك كتاب لشيخنا الإمام – حفظه الله – تحت عنوان (النماذج الأربعة من هدي النبي – ﷺ – في التعايش مع الآخر) .

الشبهة الثانية عشر : بيع الإمام ابن حجر العسقلاني الحشيش

اتهمت النابتة شيخنا الإمام بأنه وصف الإمام ابن حجر العسقلاني ببيع الحشيش ، وهذا محض كذب وخرافة ، بل مولانا سُئِل عن قصة أثناء الدرس ثم وضَّح القصة ، فالقصة كالتالي :

كان يوجد شيخ يُسمَّى (الشيخ الفرغل) كان يبيع شيئًا يُشبه الحشيش ، ولكنه ليس كذلك ، فالإمام ابن حجر العسقلاني لما مرَّ عليه فقال : لو كان هذا وليًّا ما جعله الله يفعل هذه المعصية ، فدخل الإمام ابن حجر يصلي بالناس فأخذه الذهول مما رآه فنسي الفاتحة ، فقال له الناس : أأخطأت في أحد ؟ فقال : لم أُخطئ إلا في الشيخ الفرغل ، فذهب إليه ابن حجر وقال له : أستسمحك عذرًا فقد اغتبتك في نفسي ، فقال له الشيخ الفرغل : ما

أعطيتُ الناس هذه التي تظن أنها معصية إلا تقيأوا وامتنعوا عن شرب الحشيش ، فلم يصدق ذلك الكلام الإمام ابن حجر فقال له الفرغل : اذهب وراء أحدٍ منهم وتحقق بنفسك من الكلام ، فذهب الإمام ابن حجر وراء كثيرٍ منهم فوجدهم يتقيؤون ، ويتوبون إلى الله من فعلتهم .

الخلاصة :

١ – أن الإمام ابن حجر العسقلاني أقرَّ أن بيع الحشيش معصية

٢ – أن الإمام ابن حجر أقرَّ أن شرب الحشيش كذلك معصية باتفاق .

٣ – أن القصة تعلمنا منهج حُسن الظن بالغير ، وأن لا نغتاب أحدًا .

٤ – أن القصة تعلمنا منهج الاعتراف بالخطأ ، والاعتذار لمن أخطأنا بحقه .

٥ – وقد حكى شيخنا – حفظه الله – كرامة كسائر الكرامات ، ومن الغريب العجيب المريب أنهم لم يستنكروا وقوع هذه الكرامة كعادتهم ، وإنما استنكروا على فضيلة المفتي روايته لهذه الواقعة واتهموه بالتشنيع على الحافظ ابن حجر وأنه يدِّعى أنه باع الحشيش على باب الأزهر الشريف .

٦ – وإن قلتم : أن الرواية باطلة ولم تحدث ، وجب عليكم إثبات ذلك ،كما أنكم لم تشيروا إلى بطلانها بتاتًا .

٧ – لقد كان الشيخ الفرغل – رحمه اللـه – مُهتمًا ببعض العصاة من أمة النبي – ﷺ – وعلّمه اللـه علاجًا لهم بطريق الكرامة ، فكم من مدمن عافت نفسه هذه البقلة الضارة وكرهها وتاب منها على يد هذا الرجل المبارك فكان جزاءه عندكم الهجوم عليه وإهانته ، ولكن اللـه تعالى لا يضيع أجر المحسنين .

٨ – كفاكم تظـاهرًا بالدفاع عن أهل السنة على حساب شيخنا .

الشبهة الثالثة عشر : إباحة بيع المسلمين للخمور

اتهم الخوارج شيخنا الإمام بأنه أباح بيع الخمور للمسلمين ، فقد ورد سؤال لشيخنا الإمام (عن شخص يعيش في بلادٍ أجنبيةٍ ، وقد اضطُر للعمل في محل لبيع الخمور) فكانت إجابة فضيلته كالآتي :

لو أن هذا الشخص يعمل في محلٍ للبقالة ، ومرَّ أحد الناس ليشتري طلباته من (الجبن ، واللانشون والخمر) ويبيع للناس وهم يثقون في أمانته فيدخل له في الشهر الواحد (مائة ألف فرانك) وهذه المائة ربح منها هذا الشخص (عشرة آلاف فرانك) فمرَّ عليه محصِّل الضرائب ، وأخذ منه (ألف فرانك) من ربحه ، فجاء الرجل وقال لن أبيع الخمر ، فعندما لم يبع الخمر انخفض الحال من (المائة ألف) إلى (الثلاثين ألف)) فمرَّ عليه محصِّل الضرائب وعندما أراد أخذ الضريبة منه لم يجد معه من المال ما يكفي ، بسبب عدم بيعه للخمور .

الخلاصة :

١ – أن شيخنا الإمام نقل رأي الإمام أبو حنيفة ، وقال أن العقود الفاسدة حلال في ديار غير الإسلام ، لأن هذه البلاد ليست محلًّا لإقامة الإسلام .

٢ – لقد استدل الإمام أبو حنيفة بثمانِ أدلة على العقود الفاسدة حلال في ديار غير الإسلام .

إليك بعض الأدلة :

١ – سيدنا العباس عم النبي – ﷺ – كان في مكة ، وقد أسلم يوم بدر و مكة كانت دار حرب إلى أن فتحت والعباس –رضي الله عنه– كان ممن تقدم إسلامه قبل ذلك فكان يعيش في دار حرب ، وكان تحريم الربا قبل فتح مكة والنبي – ﷺ – كان يعلم بتعامل عمه العباس بالربا ، فدل ذلك على جواز التعامل بالربا بين المسلم والكافر في دار الحرب .

٢ – لما نزلت بداية سورة الروم ، قالت قريش لأبي بكر أتخاطرنا ؟ فقال أخاطركم ، فأخبر النبي – ﷺ – فقال النبي – ﷺ – : اذهب إليهم فزد في الخطر ففعل ، وغلبت الروم فارسًا فأخذ أبو بكر خطره ، فأجازه النبي – ﷺ – وهو القمار بعينه بين أبي بكر ومشركي مكة حيث كانت مكة دار شرك .

٣ – قال – ﷺ – : ((لَا رِبَا بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْحَرْبِيِّ فِي دَارِ الْحَرْبِ)) ، ولأن مالهم مباح في دارهم فبأي طريق أخذه المسلم أخذ مالًا مباحًا إذا لم يكن فيه غدر .

جدول به الروابط الصحيحة لجميع ما مرَّ من أحاديث شيخنا الإمام علي جمعة – حفظه الله –

م	الرابط
١	رابط لكلمة شيخنا العلامة أمام قيادات الجيش والشرطة
	https://www.youtube.com/watch?v=gxm8w-yVyH8
٢	رابط لكلمة شيخنا عن النبي – ﷺ – أنه أفضل من الكعبة والعرش
	https://www.youtube.com/watch?v=pTHm0TVviyM
٣	رابط لكلمة مولانا عن وقوع الولي في الزنا
	https://www.youtube.com/watch?v=cmcC-eau4zU
٤	رابط لكلمة مولانا غناء عبد الحليم حافظ للنبي – ﷺ –
	https://www.youtube.com/watch?v=aSDsneCFjlw&feature=youtu.be
٥	رابط غناء عبد الحليم حافظ للنبي – ﷺ –
	https://www.youtube.com/watch?v=8dWX-0L7FgU
٦	رابط لكلمة مولانا عن أن أبا الهول هو سيدنا إدريس
	https://www.youtube.com/watch?v=u9FmCpb_Z_s&feature=youtu.be
٧	رابط لكلمة مولانا عن طهارة الحشيش
	https://www.youtube.com/watch?v=fVukYgJTFrE
٨	رابط لكلمة مولانا عن سياحة العري
	https://www.youtube.com/watch?v=fVukYgJTFrE
٩	رابط لكلمة مولانا عن استئذان الزوج قبل العودة لزوجها
	https://www.youtube.com/watch?v=_qD8zvDljVQ
١٠	رابط لكلمة مولانا عن جواز بيع الخمور
	https://www.youtube.com/watch?v=0ow04Knz2MM
١١	رابط لكلمة مولانا عن بيع الإمام ابن حجر العسقلاني للحشيش
	https://www.youtube.com/watch?v=_2qnqxRAmzg&t=196s
١٢	رابط لكلمة مولانا عن حديث العشق
	https://www.youtube.com/watch?v=BQsoL_D4pic
١٣	رابط لكلمة مولانا عن القرآن لا يحرم الزنا
	https://www.youtube.com/watch?v=NkVUHbRjxFY&feature=youtu.be

الخاتمة

الحمد لله فقد وفقني الله تعالى بالانتهاء من هذه الرسالة الصغيرة ، التي تكون ردًّا على بعض الشبهات التي أُثيرت حول شيخنا الإمام – حفظه الله تعالى – ونحن جميعًا طلبة العلم نعلم جيدًا قدر ومنزلة شيخنا العالم العلامة لدى أهل العلم ، وما أَلَّفتُ هذه الرسالة إلا حُبًّا في شيخنا الإمام ، ورغبةً في إظهار الحقيقة للناس ، فرضي الله عن شيخنا الإمام ، وعن أئمة الإسلام أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

عبد الرحمن محمود بدر الأزهري

الفهرس

١ – المقدمة ..... (٥)

٢ – شبهة قتل المتظاهرين ..... (٦ : ٧)

٣ – شبهة النبي أفضل من الكعبة المشرفة ..... (٨ : ٩)

٤ – شبهة وقوع الولي في الزنا ..... (١٠ : ١١)

٥ – شبهات : غناء عبد الحليم حافظ للنبي – سيدنا إدريس هو أبو الهول – القرآن لا يحرم الزنا ..... (١٢)

٦ – شبهة حديث العشق ..... (١٣ : ١٤)

٧ – شبهة طهارة الحشيش ..... (١٤)

٨ – شبهة الاتصال بالزوجة قبل العودة إلى المنزل ..... (١٥)

٩ – شبهتا إباحة العري وبيع الإمام ابن حجر العسقلاني للحشيش ..... (١٦ : ١٧)

١٠ – شبهة إباحة بيع المسلمين للخمور ..... (١٨)

١١ – روابط بكلمات مولانا الأصلية التي تم التلاعب بها ..... (١٩)

١٢ – الخاتمة ..... (٢٠)

١٣ – الفهرس ..... (٢١)